

شَخْصِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ ، اِسْتَهْرَتْ بِالنَّهْمِ

أشعب أستاذ الطفليين !

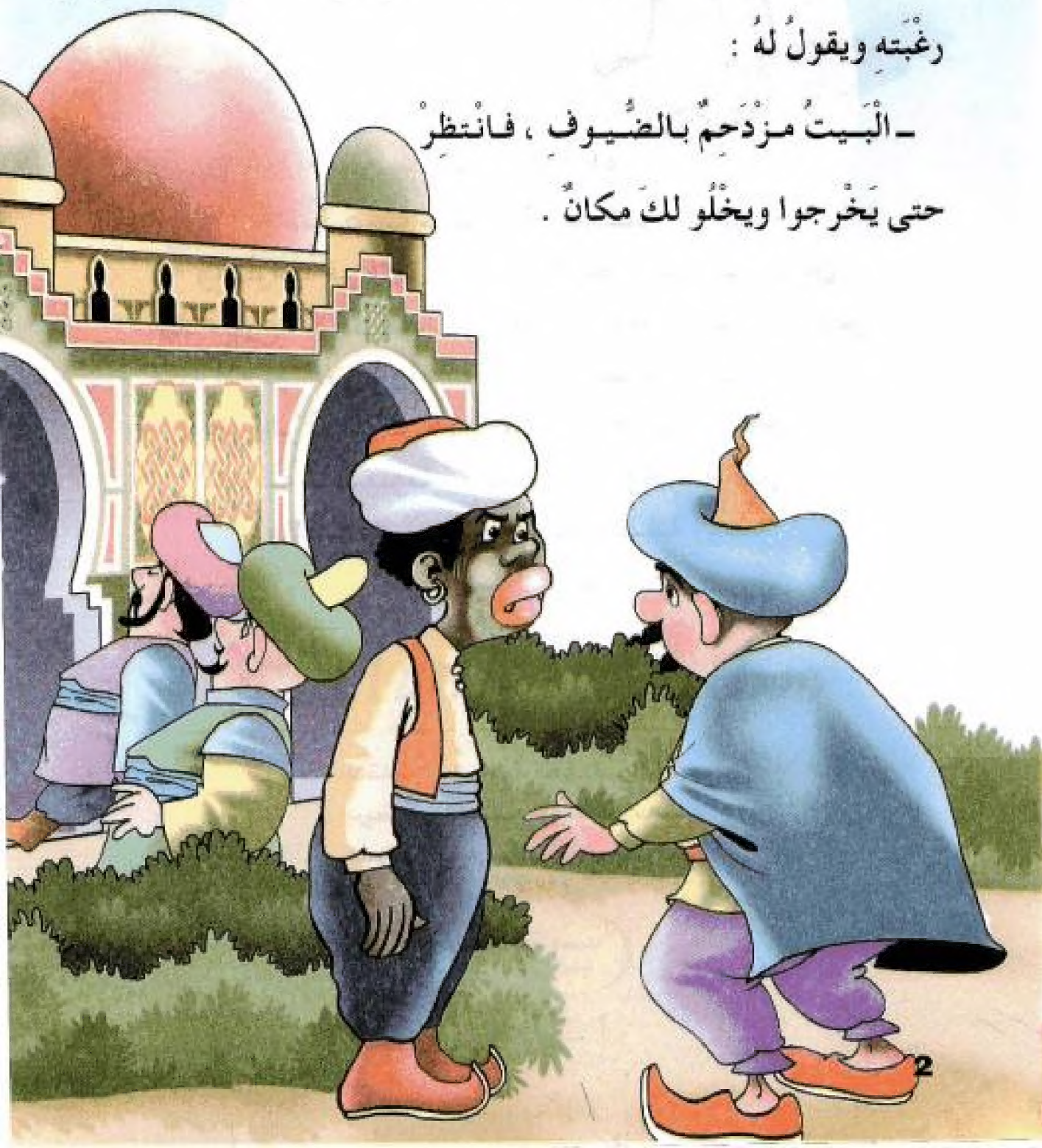
طباعة وتصميم
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
9625159 - 9625148 - 9625146
القاهرة - مصر

عَلِمَ أَشْعَبُ مِنْ بَعْضِ عُيُونِهِ أَنَّ أَحَدَ الْأَثْرِيَاءِ أَقَامَ مَأْدِبَةً احْتِفَالاً بِقُدُومِ قَرِيبٍ لَهُ . وَلَمْ يَنْتَظِرْ أَشْعَبُ حَتَّى تَأْتِيَهُ دَعْوَةُ لِحُضُورِ هَذِهِ الْمَأْدِبَةِ ، فَفَرَّرَ أَنْ يَذْهَبَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ وَرَاحَ يَمْنَى نَفْسَهُ بِطَعَامٍ شَهِيٍّ .

وَفُوجِيَ أَشْعَبُ بِالْبَوَابِ يَمْنَعُهُ مِنَ الدُّخُولِ وَيَقِفُ حَائِلًا دُونَ تَحْقِيقِ رَغْبَتِهِ وَيَقُولُ لَهُ :

- الْبَيْتُ مَزْدَحِمٌ بِالضُّيُوفِ ، فَانْتَظِرْ

حَتَّى يَخْرُجُوا وَيَخْلُوكَ مَكَانٌ .



وَأَدْرَكَ أَشْعَبُ أَنَّ هَذِهِ حِيلَةٌ جَدِيدَةٌ لَجَأٍ إِلَيْهَا هَذَا الْبَوَّابُ لِكَيْ يَمْنَعَ
الطُّفْلَيْنِ مِنْ حُضُورِ هَذِهِ الْمَادَّةِ ، فَصَمَّمَ عَلَى الدُّخُولِ مَعَهُمَا كَلْفَهُ الْأَمْرُ .
فَفَكَّرَ أَشْعَبُ قَلِيلًا ، وَانْصَرَفَ مُؤَقَّتًا عَائِدًا إِلَى بَيْتِهِ ، فَغَيَّرَ مَلَابِسَهُ
وَعَدَّلَ مِنْ هَيْئَتِهِ ، ثُمَّ أَسْرَعَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى مَكَانِ الْمَادَّةِ .

اقْتَرَبَ أَشْعَبُ مِنَ الْبَوَّابِ ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ التَّحِيَّةَ ، وَتَظَاهَرَ بِأَنَّهُ يَنْظِفُ
أَسْنَانَهُ مِنْ آثَارِ الطَّعَامِ وَقَالَ فِي أَدَبٍ عَظِيمٍ :

— مَعَذْرَةٌ فَقَدْ أَكَلْتُ مَعَ الْفُوجِ السَّابِقِ ، وَبِسَبَبِ

الْعَجَلَةِ نَسِيتُ فَرْدَةً حِذَائِي بِالْدَّخْلِ ، فَهَلْ

يُمْكِنُ أَنْ تَأْتِنِي بِهَا ؟



كان البواب مشغولاً للغاية ، فقد كانت أعداد المدعوين كبيرة ، وهو
مأمور من صاحب البيت بمراقبة الحضور والمحافظة على النظام ، لذلك
فقد قال لأشعب دون أن ينظر إليه :

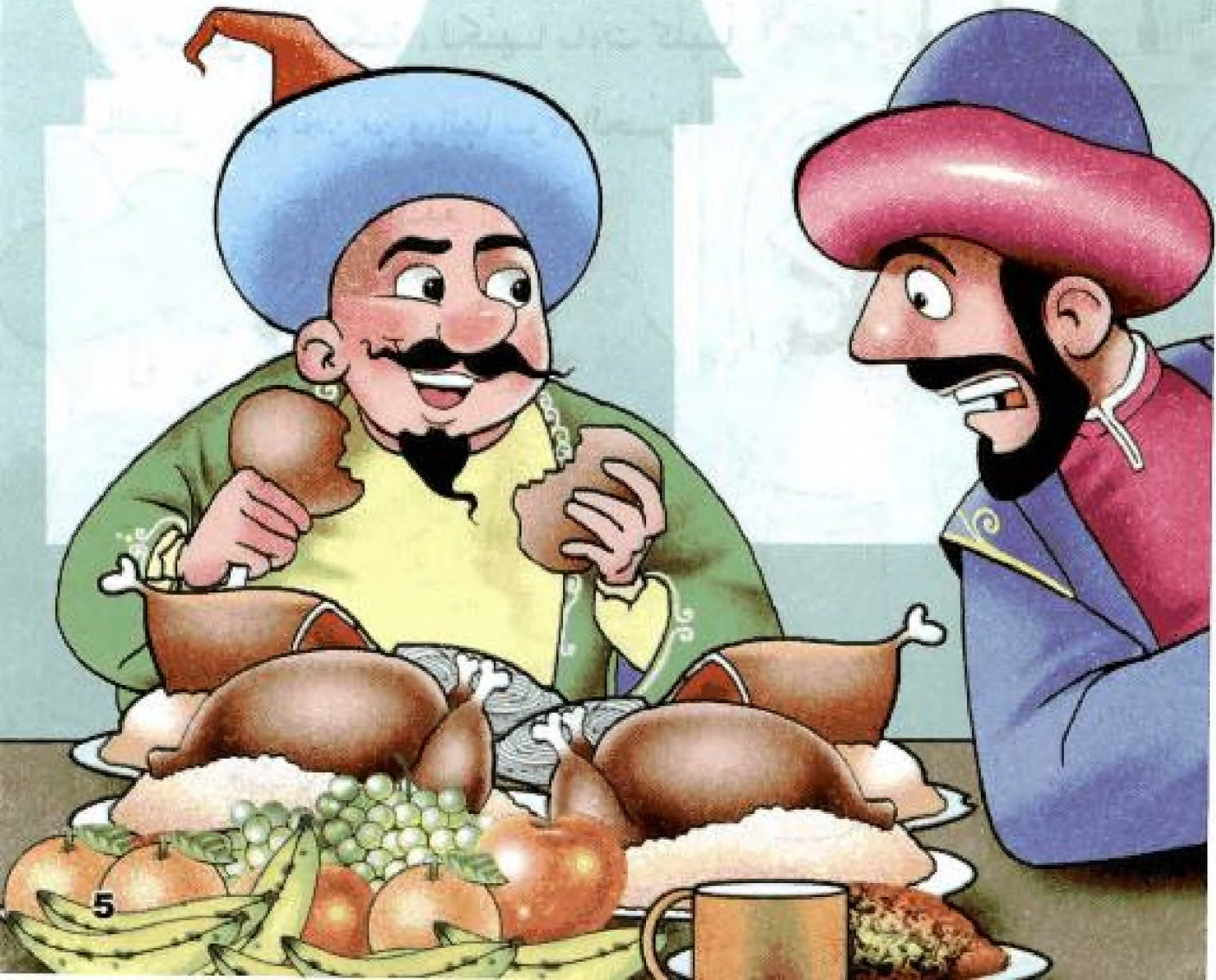
- إني مشغول الآن ، فتفضل بالدخول لكي تبحث عنها بنفسك .
لم يصدق أشعب أذنيه ، فأسرع إلى الداخل وألقى بجسده مع
الداخلين وقال وهو يناجي نفسه :

- لولاك يا فردة حدائي ، لما دخلت منزل هؤلاء البخلاء ،
وما تلذذت باللحم والحساء ، فطوبى للأذكياء .



وانقضَّ أشعبُ على مائدةِ الطَّعامِ ، واتخذَ لنفسه مكانًا بينَ وجْهائِ
القَوْمِ وراحَ يَلْتَهِمُ الطَّعامَ فى نَهمٍ كما يَلْتَهِمُ الأسدُ الجائعُ فَرِيسَتَهُ .

ولم يكَدْ صاحِبُ البَيتِ تَقَعُ عَيناهُ على أشعبَ حَتى انتابهُ القَلَقُ
وخافَ أن يَتَسبَّبَ وُجودُهُ فى مُشكِلةٍ مع ضُيوفِهِ بسببِ الطَريقَةِ التى
يأْكُلُ بها ، لكنَّهُ كَظَمَ غَيطَهُ فى نَفسِهِ خوفاً من لسانِ أشعبَ أو أفعالِهِ
غَيرِ المُتَوَقَّعةِ .



فرغَ أَشْعَبُ مِنْ طَعَامِهِ ، فشَكَرَ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ .
بينما بَقِيَ الرَّجُلُ وَضِيُوفُهُ فِي حَالَةِ ذُهُولٍ بِسَبَبِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي دَخَلَ
بِهَا أَشْعَبُ .

نَظَرَ الرَّجُلُ إِلَى ضِيُوفِهِ فَلَاحَظَ شُرُودَهُمْ فَقَالَ :
- مَا بِالْكُمْ بِمَنْ يُوقِفُ أَشْعَبَ وَإِخْوَانَهُ الطُّفَيْلَيْنِ عِنْدَ
حَدِّهِمْ ، فَلَا يَحْضُرُونَ الْمَوَائِدَ إِلَّا بِإِذْنٍ مِنْ أَصْحَابِهَا ؟
فَأَجَابُوا :

- يَبْدُو أَنَّكَ تَحْلُمُ ، فَقَدْ جَرَّبْنَا كُلَّ الْحِيلِ
وَالْوَسَائِلِ الْمُمْكِنَةِ ، لَكِنَّا بَاءَتْ كُلُّهَا
بِالْفَشْلِ ، وَلَمْ نَجِدْ مِنْ وَرَائِهَا سِوَى الْحَسْرَةِ
وَالنَّدَمِ !

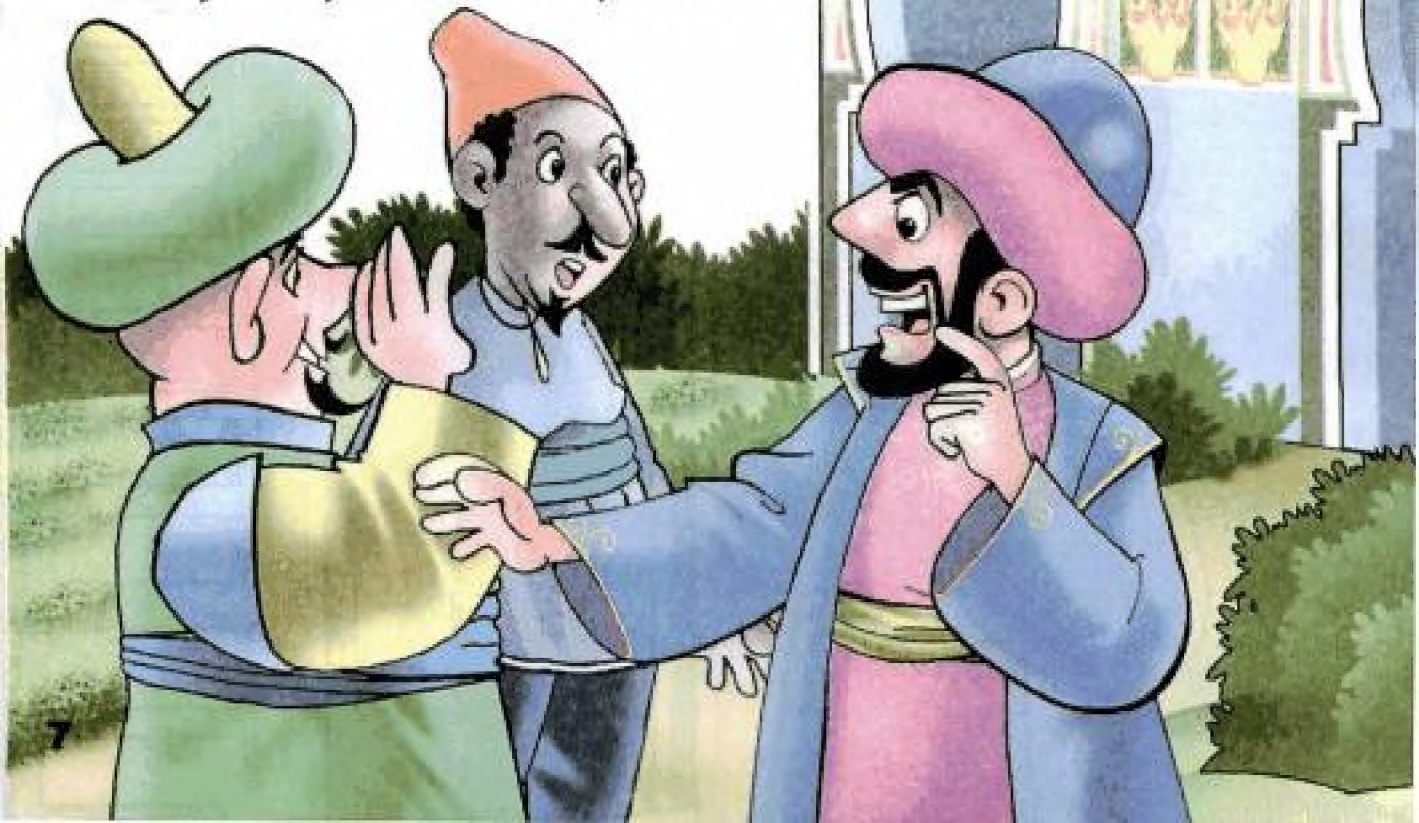


فقال الرجلُ في ثقةٍ :

- لكنني على يقين هذه المرة أن حيلتي ستَنجَحُ وسوف نَسْتَأْصِلُ
شوكَةَ الطَّفِيلَيْنِ ، ولكي تَتَأَكَّدُوا مِنْ ذَلِكَ بِأَنْفُسِكُمْ فَاحْضَرُوا فِي
الْأُسْبُوعِ الْقَادِمِ الْمَادَبَةَ الَّتِي سَأَقِيمُهَا لِتَرَوْا كَيْفَ سَأَلْقُنُ هَؤُلَاءِ
الطَّفِيلَيْنِ دَرْسًا لَا يَنْسَوْنَهُ !

ابْتَسَمَ الْجَمِيعُ وَقَالُوا وَهُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ :
- الْأَيَّامُ بَيْنَنَا ، وَسَرَى هَلْ سَتَفْلِحُ حِيلَتُكَ
أَوَّلًا ؟

ثم انصرفوا إلى حال سبيلهم ، بينما بقي
الرجل بمفرده يفكر في الأمر بجدية .



مرّت الأيام مُسرّعةً ، وأقام الرجلُ المأدبةَ التي وعدَ أصحابه بها ،
وقرّر أن تكونَ هذه المأدبةُ بمناسبةِ زواجِ ابنه الأكبر .

أمرَ الرجلُ خادمه أن يقفَ على البابِ حذراً وأن يكونَ متيقّظاً ، فإذا
حضرَ أحدُ الطفيلينَ تظاهرَ له بالبشاشةِ والودِّ واستقبله استقبالاً حاراً
ثم اصطحبه إلى أحدِ الأبوابِ الجانبيةِ .

ووضعَ الرجلُ سلماً خشبياً بجوارِ هذا البابِ ، يوصلُ إلى

غُرْفَةٍ علويةٍ فوقَ السطوحِ وقالَ لخادمه :

- عندما يحضرُ أشعبُ وأصدقاؤه فأخبرهم

أن المائدةَ ستكونُ أعلى السطوحِ ،

بينما أدخلَ أصحابُ الدّعواتِ من البابِ

الآخر .



وكعادته علم أشعب بهذه المأذبة فحث الخطأ مسرعاً هو وسائر
الطفيلين ، وكانت مفاجأة لهم ، حيث تلقاهم الخادم بالترحاب
وأظهر لهم الاحترام وأوصلهم إلى السلم الموصل إلى
الغرفة العلوية .

ارتاب أشعب في الأمر في بادئ الأمر
وقال في نفسه :

— ليس من عادة هؤلاء اللئام أن يظهرُوا
الاحترام لأمثالنا ، فما الذي جد في
الأمر ؟



وبعدَ ترُدُّ صعدَ أشعبُ وباقيَ الطفيلينَ إلى الحجرةِ العلويةِ
وانتظروا الطعامَ في شوقٍ ولهفةٍ ، وما هي إلا لحظاتٌ حتى رفعَ الخادمُ
السُّلَمَ فانقطعَ طريقُ التَّوصيلِ بينَ الطفيلينَ والدَّورِ السفلي الذي
أُعدَّت فيه المائدةُ .

وفي نشوةِ ابتسمَ صاحبُ البيتِ وقال وهو يُخاطبُ ضيوفَهُ في زهوٍ :
- أرايتمَ بأعينكم هذه الحيلةَ ؟ إنَّه يومٌ من أسوأِ
أيامِ هؤلاءِ الطفيلينَ .

- حقًّا سوفَ يتندَّرُ الناسُ بأشعبَ
وأصحابِهِ ولنَ ينسىَ
الناسُ ذلكَ اليومَ .



وراح الضيُوفُ يُلْتَهَمُونَ الطَّعامَ ، بينما عُلَتْ ضَحِكَاتُهُمْ وتعلیقَاتُهُمْ
السَّاخِرَةُ .

وفي أَعْلَى السَّطُوحِ نَظَرَ الطِّفْلِيُّونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فِي حَسْرَةٍ ،
وَسَأَلَتْ مِنْ عَيُونِهِمُ الدُّمُوعُ وَقَالَ أَحَدُهُمْ فِي حَسْرَةٍ :

- لَقَدْ امْتَنَعْتُ عَنْ تَنَاوُلِ الطَّعامِ يَوْمًا كَامِلًا ، وَمَنِّتُ نَفْسِي بِوَجْبةٍ
دَسَمَةٍ أَرُدُّ بِهَا هَذَا الْجُوعَ .

وقال آخَرُ :

- وَالْأَدْهَى مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْأَعْدَاءَ وَالْحَسَادَ سَيَشْتَمُونَ بِنَا !



كَانَ أَشْعَبُ يَسْتَمِعُ إِلَى مَا يَدُورُ مِنْ أَحَادِيثَ فَلَا يُبْدِي أَى جَزَعٍ
أَوْ أَسْفٍ ، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ تَظَاهَرُ بِالثِّقَةِ وَقَالَ :
- لَا تَجْزَعُوا ، فَلَ كُلِّ مُشْكِلَةٍ مَخْرَجٌ .
- وَكَيْفَ ؟

- الْمَخْرَجُ بِيَدِي بِعَوْنِ اللَّهِ .
- يَبْدُو أَنَّكَ تَمْزَحُ ، أَلَمْ تَرَ بَعَيْنَيْكَ مَا حَدَثَ ، وَقَدْ أَصْبَحْنَا مَعْزُولِينَ
فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ الَّتِي يَسْتَحِيلُ الْقَفْزُ مِنْهَا ؟



فقال أشعبُ :

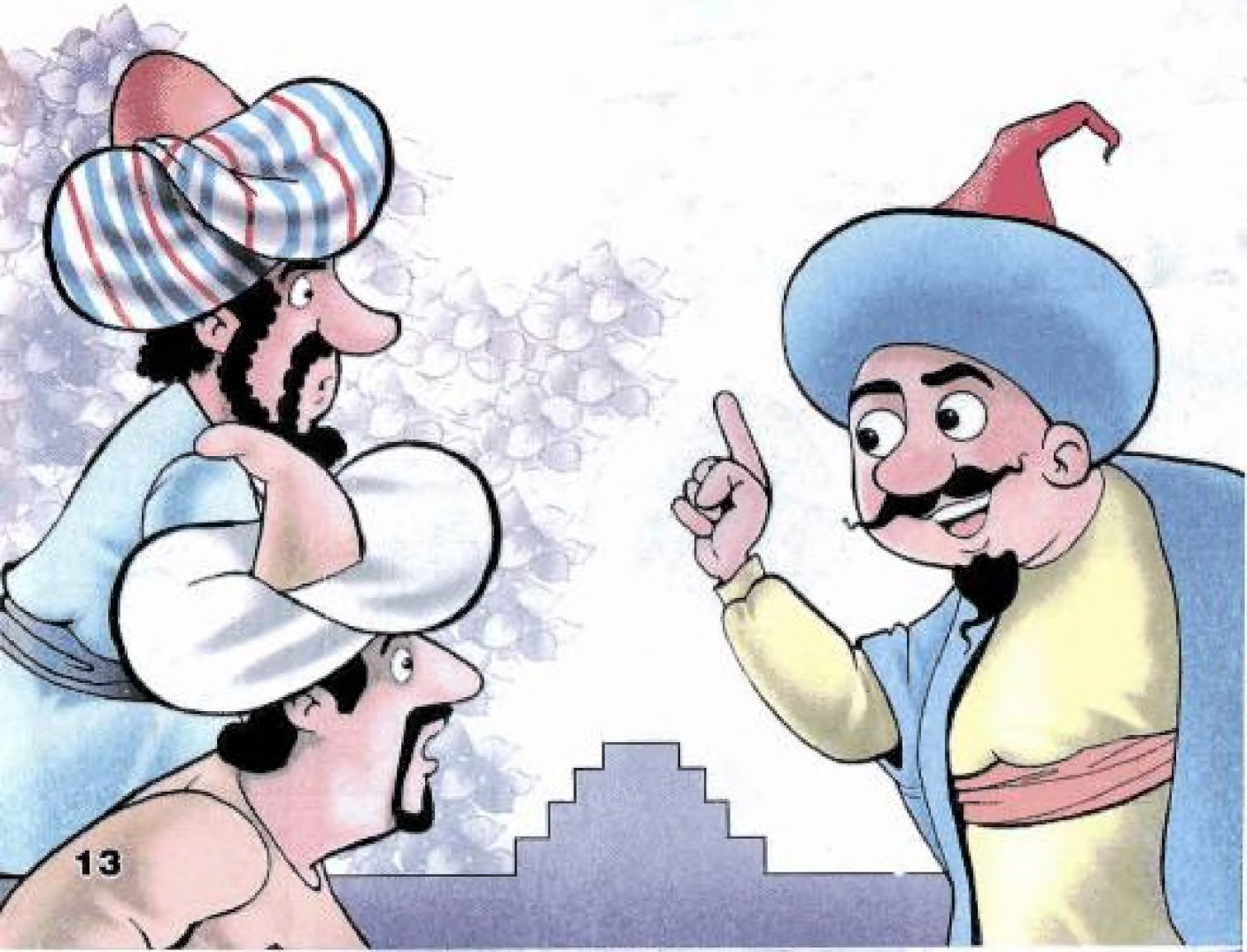
- إذا استطعتُ أنْ أجدَ لكم مخرجًا منْ هذا المأزقِ هلْ تعترفونْ
بأستاذيتي لكم في التَّطْفُلِ ؟

فأجابوا في نفسٍ واحدٍ :

- نحنْ مُعترفونْ بفضلكِ مُسبقًا حتَّى وإنْ لمْ تصنعْ شيئًا .

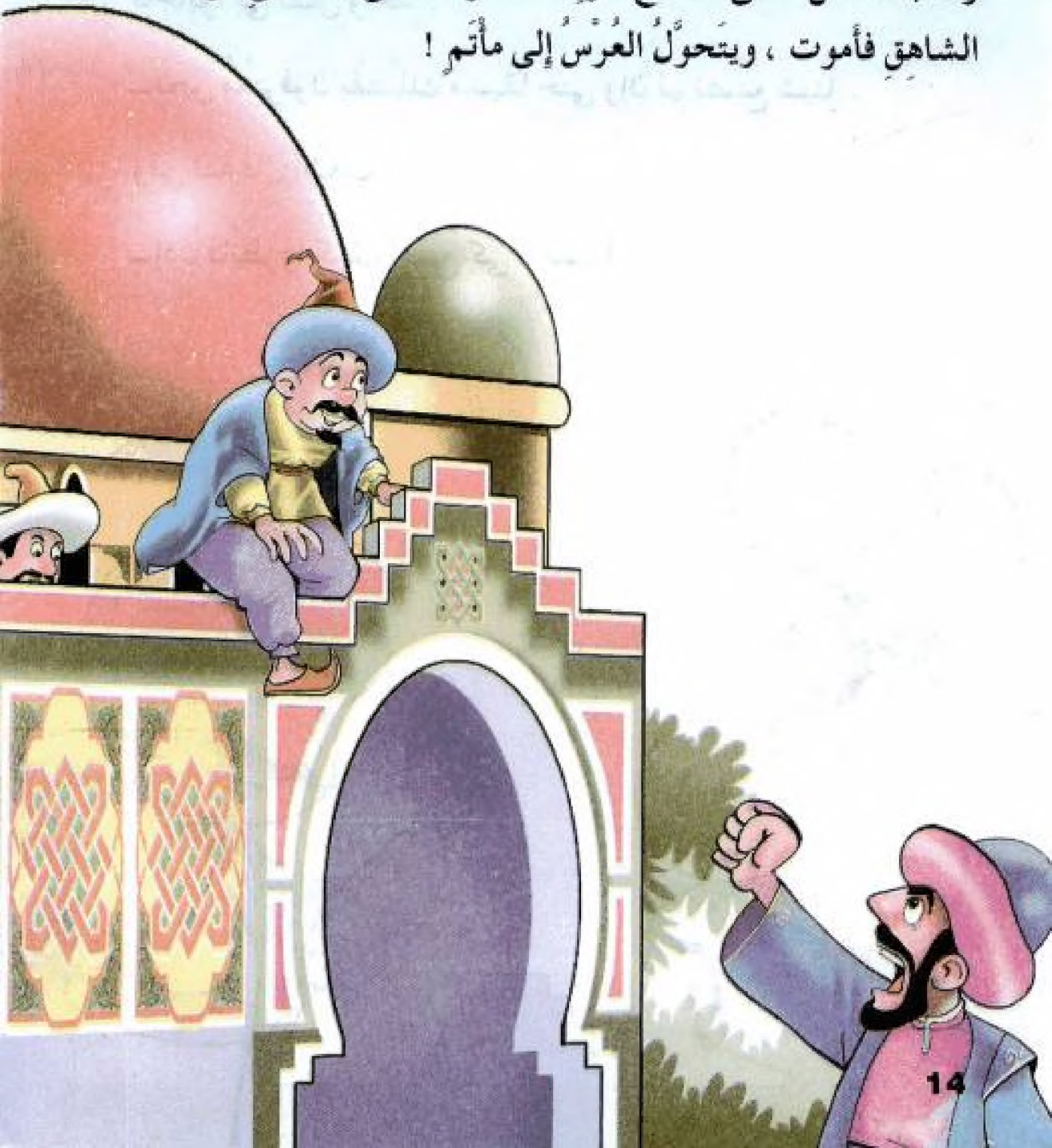
وفي ثقةٍ قال أشعبُ :

- إذنْ فانظروا كيفْ أصنعُ كي تتعلّموا .



قام أشعبُ من مكانه ومشى حتى اقترب من الفتحة التي صعدوا منها
ونظر إلى صاحب المنزل قائلاً :

- أمامك خيارٌ من خيارين ، إما أن تبعث إلينا بمائدةً عامرةً عليها ما لذُّ
وطاب فنأكل حتى نشبع ، وإلا فسوف ألقى بنفسى من هذا العلوِّ
الشاهقِ فأموت ، ويتحول العرسُ إلى مأتمٍ !



وتظاهر أشعب بأنه يحاول إلقاء نفسه على الأرض ، فقام صاحب البيت مدعوراً وجرى نحوه وقال في تودد :

- بالله عليك ، لا تفعل يا أشعب ، فكل مطالبك مجابة ، وسوف يصعد إليك الخادم بمائدة فيها كل ما تشتهي .

وبالفعل صعد الخادم وهو يحمل مائدة الطعام ووضعها أمام الطفيليين الذين راحوا يلتهمونها التهاماً وهم يدعون لأشعب ويشنون عليه .



بينما كان صاحب البيت مطرق الرأس خجلان بسبب فشل خطته ،
وقال في حزن :

– والله لو وضعنا أمام هؤلاء الطفيلين جبلاً شاهقاً لاجتازوه لكي
يصلوا إلى أغراضهم وأهدافهم .

بينما انصرف سائر المدعوين بعد أن انتهت العرس وهم يضحكون
من قلوبهم ويتمتمون قائلين :

– إنه أشعب العجيب ، صاحب الألاعيب ، الذي لا يعجز

عن تدبير الحيل التي توصله إلى أعز حبيب
(الطعام) .

(تمت)

رقم الإبداع : ١٥٩٤٩ / ٢٠٠١

الترقيم الدولي : ٨ - ٦٨٩ - ٢٦٦ - ٩٧٧

